الدرس السادس: تقسيم الخبر باعتبار القبول والرد

أولاً: تقسيم القدماء: ونعني بهم علماء ما قبل القرن السابع الهجري، أي ما قبل فترة السيد جمال الدين بن طاووس(ت:٦٧٣هـ) وتلميذه العلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ) كما سيأتي.

وكانوا يقسمون الحديث الى قسمين:

١ـ الحديث الصحيح. ٢ـ الحديث الضعيف.

وكان المعيار عندهم في قبول الحديث هو اعتضاده بما يقتضي اعتمادهم عليه، أو اقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه، وذلك بأمور منها:

١ـ وجوده في كثير من الأصول الأربعمائة.

٢ـ تكرره في أصل أو أصلين منها فصاعداً بطرق مختلفة وأسانيد معتبرة.

٣ـ وجوده في أصل معروف الانتساب إلى أحد أصحاب الاجماع، وهم الجماعة الذين أجمعوا على تصديقهم، كزرارة ومحمد بن مسلم والفضيل بن يسار أو على تصحيح ما يصح عنهم كصفوان بن يحيى ويونس بن عبد الرحمن وأحمد بن محمد بن أبي نصر أو على العمل بروايتهم كعمار الساباطي.

٤ـ اندراجه في إحدى الكتب التي عرضت على أحد الأئمة صلوات الله عليهم، فأثنوا على مصنفيها، ككتاب عبيد الله الحلبي الذي عرض على الصادق عليه السلام وكتاب يونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان المعروضين على العسكري عليه السلام.

٥ـ أخذه من أحد الكتب التي شاع بين سلفهم الوثوق بها والاعتماد عليها سواء كان مؤلفوها من الفرقة الناجية الإمامية ككتاب الصلاة لحريز بن عبد الله السجستاني وكتب بني سعيد وعلي بن مهزيار أو من غير الإمامية ككتاب حفص بن غياث القاضي والحسين بن عبيد الله السعدي وكتاب القبلة لعلي بن الحسن الطاطري.

القرائن التي ذكرها الشيخ الطوسي

وقد ذكر الشيخ الطوسي عدة قرائن أخرى تدلّ على صحّة مضمون الخبر، وهي:

١ـ أنْ تكون الأخبار موافقة لأدلّة العقل ومقتضاه.

٢ـ مطابقة الخبر لنصّ الكتاب إما خصوصه أو عمومه أو فحواه.

٣ـ كون الخبر موافقا للسنة المقطوع بها من جهة التواتر.

٤ـ موافقة الخبر لاجماع المسلمين.

٥ـ موافقة الخبر لما أجمعت الفرقة المحقة عليه.